كتاب في مسألة التعليق للامام الحافظ

العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد ابن تيمية الحراني الحنبلي رحمه الله

قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها استدل به على أن الثواب افضل من العمل فقال عز الدين ابن عبد السلام لا التوحيد فانه افضل من ثوابه وقال شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بل ثوابه ايضا افضل وهو الذكر الله تعالى هم مزدلفة كما قيل في استثناء التنزيل للشيخ جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن برحمتك **ما تقول الشهادة الفعلية**
ائمة الذين رضي الله عنهم اجمعين في رجلين تباحثا في **مسئلة** الاثبات للصفات والجزم
باثبات العلو فقال احدهم لا يجب على احد معرفة هذا ولا البحث عنه بل يكره له كما قال
مالك للشابل وما اراك الا رجل سوء انما يجب عليه ان يعرف ويعتقد ان الله واحد في ملكه
وهو رب كل شيء وخالقه ومليكه ومن تكلم في شيء من هذا فهو مجسم حشوي فهذا
القائل بهذا الكلام مصيب او مخطئ واذا كان مخطئا فالدليل على انه يجب على الناس ان يعتقدوا
اثبات الصفات والعلو ويعرفوه وما معنى التجسيم والحشو افتونا ماجورين
وابسطوا الكلام في ذلك مثابين ان شاء الله تعالى **الجواب**
الحمد لله رب العالمين يجب على الخلق الاقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن
والسنة المعلومة على الخلق الاقرار به جملة وتفصيلا عند اهل العلم بالتفصيل فلا يكون
الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومن كيفية شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فمن شهد انه رسول الله شهد انه صادق فيما يخبر به عن الله فان هذا
حقيقة الشهادة بالرسالة اذ الكاذب ليس برسول فيما يكذب به وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وفي الجملة هذا
معلوم بالاضطرار من دين الاسلام لا يحتاج الى تقريره وهو الاقرار بما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ما جاء به الكتاب والسنة كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الاية
وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم رضاه من الشاهقين الاولين من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم اخباره بانه قد انزل [illegible] له اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم

لسنة والجماعة رحمهم الله أن والله أن لو أنبياء كلموا ولا يورثوا وهذا كثير في كلامهم ولهذا ذكر
أهل الكلام الذين يقولون مقالات الناس مقالة أهل السنة وأهل الحديث كما ذكره
أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات
الإسلاميين وذكر فيه أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمرجئة وغيرهم
ثم قال ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث وجملة قولهم الإقرار
بالله وملائكته ورسله وبما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يردون من ذلك شيئا إلى أن قال وأن الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وأقروا أن الله عليما
حكيما أنزله بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وأثبتوا السمع والبصر
ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة وقالوا إنه لا يكون في الدار من ذا خير ولا
شر إلا ما شاء الله وأن ذلك لا يكون بمشيئة الله كما قال تعالى وما تشاءون إلا
أن يشاء الله إلى أن قال ويقولون إن القرآن كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالأحاديث
التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أن الله ينزل إلى السماء الدنيا ويقول
هل من مستغفر فأغفر له كما جاء الحديث ويقولون إن الله يجيء يوم القيامة كما قال
تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وأن الله عز وجل يقرب من خلقه كما يشاء كما قال
تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وذكر أشياء كثيرة إلى أن قال فهذه
جملة ما يأمرون به وينتحلونه ويذكرونه ويدعون إليه وكل ما ذكرنا من
قولهم نقول وإليه نذهب وقال الأشعري أيضا في مسئلة لما استوا
قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال
الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله عز وجل في القول بل نقول
استوى بلا كيف وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى خلقت بيدي وأن الله عز
وجل ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث وقالت المعتزلة استوى على عرشه

ونوسر ما وردت به السنة من صفاته قال أبو مكيع البخاري وكتب أبو الفضل بالكتبة
المشهور سألت أبا حنيفة عمن يقول لا أعرف ربي في السماء وهو في الأرض قال قد
كفر لأن الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سماواته قلت
أنه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض قال إذا أنكر
أنه في السماء كفر لأنه تعالى على عليين وأنه يدعى من أعلا لا من أسفل وقال عبد الله
بن نافع كان مالك بن أنس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان وقال معدان
سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم قال علمه وقال حماد
بن زيد جاء ثابتا عنه من غير وجه كما رواه ابن أبي حاتم والبخاري وعبد الله بن أحمد
وغيرهم إنما يدور الجهمية على أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال علي
بن الحسن بن شقيق قلت لعبد الله بن المبارك بما نعرف ربنا قال بأنه فوق سماواته
على عرشه بائن من خلقه وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه وهو
أيضا صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الأئمة وقال
رجل لابن المبارك قد ضقت الله من كثرة ما تدعوا على الجهمية قال لأنهم فيما يزعمون
أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء وقال جرير بن عبد الحميد كلام الجهمية أوله
عسل وآخره سم ولا يحل أن يقولوا ليس في السماء الله رواه أبو بكر الخلال
وروى هو وغيره بأسانيد ثابتة عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال إن الجهمية
إن الجهمية أرادوا أن يقولوا أن يكون الله كلم موسى وأن يكون على العرش أن يستتابوا
فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وقال يزيد بن هارون من زعم أن الله على العرش
استوى على خلاف ما يقرأ العامة وهو جهمي وقال سعيد بن عامر الضبعي
وذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى فإنهم أجمع أهل الأديان
مع المسلمين أن الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء وقال عباد بن العوام
الواسطي كلمت بشر المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم يؤول إلى أن يقولوا

الصحابة والتابعون لهم كانوا معرضين عن هذا لا يسألون عنه ولا يشتاقون
إلى معرفته ولا يطلب قلوبهم الحق فيه وهم ليلا ونهارا يتوجهون بقلوبهم إليه
ويدعونه تضرعا وخيفة ورغبا ورهبا والقلوب مجبولة مفطورة على طلب العلم
بالله ومعرفة الحق فيه وهي مشتاقة إليه أكثر من تشوفها إلى كثير من الأمور ومع
الإرادة الجازمة والقدرة يجب حصول المراد وهم قادرون على سؤال الرسول صلى الله
عليه وسلم وسؤال بعضهم بعضا وقد سألوه عما هو دون هذا فسألوه هل نرى ربنا
يوم القيامة فأجابهم وسألته رزين أيضحك الرب فقال نعم فقال لن نعدم من ربنا
يضحك خيرا ثم إنهم لما سألوه عن الرؤية فقال إنكم سترون ربكم كما ترون
الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي والنفاة لا يقولون
يرى كما ترى الشمس والقمر بل في قولهم التخييلي أنه لا يرى بحال ومن قال يرى
موافقة لأهل الإثبات ومخالفة لهم فبقي الرؤية بمزيد علم فلا يكون كرؤية
الشمس والقمر والمقصود هنا أنهم لا بد أن يسألوا عن ربهم الذي يعبدونه وإذا
سألوه فلا بد أن يجيبهم ومن المعلوم بالاضطرار أنما تقوله الجهمية النفاة
لم ينقل عن واحد من أهل التبليغ عنه وإنما نقلوا عنه ما يوافق قول أهل الإثبات
الوجه الرابع أن يقال إما أن يكون الله عز وجل كما ذكرتم أن يعتقد قول النفاة
أو يعتقد قول أهل الإثبات أو لا يعتقد قول واحد منهما وإن كان مما يمكن أن به مما
اعتقاد قول النفاة وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه وأنه ليس فوق السموات
ولا على العرش إلا وأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعرج به إلى الله تعالى وإنما
عرج به إلى السموات فقط وأن الله تعالى وأن الملائكة لا تعرج إلى الله بل إلى ملكوته
وأن الله لا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء وأمثال ذلك وإن كانوا يعبرون
عن ذلك بعبارات مبتدعة فيها إجمال وإيهام وإيهام كقولهم ليس بمتحيز ولا
جسم ولا جوهر ولا في جهة ولا مكان وأمثال هذه العبارات التي يفهم منها العامة

[illegible] عليه وسلم [illegible] ويترفع ذلك من جهة السماء والاحكام انما تاتي من عند الله فدل
الصلاة والسلام كان يعتقد انه عز وجل في جهة السماء الوجه الثاني انه عز وجل لما اراد ان يعرج بنبينا صلى الله
قلب تكرمه الى جهة السماء ينتظر الوحي من عند الله عز وجل ثم لم ينكره عليه ولم يقل له ليست

معراجه فاذا لم يخبره موسى لم يكن اثبات العلو له منه وامر موسى عليه السلام قد ابعد
الاطلاع وانما يحصل به ما قدره من التلبيس على قومه بانه بعد الى الله موسى ولكان
معوده اليه كثيرا له الى الابار والانهار وكان ذلك الصعود عليه قد يحتاج الى تكلف
الصعود ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرج به ليلة الاسراء ووجد في السماء الاولى ادم
وفي الثانية يحيى وعيسى ثم في الثالثة يوسف ثم في الرابعة ادريس ثم في الخامسة هارون
ثم وجد موسى وابراهيم ثم عرج به الى ربه فعرض عليه خمسين صلاة ثم رجع الى موسى
فقال له ارجع الى ربك فسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فما زال يرجعه
الى ربه فيسأله التخفيف لامتي وذكر انه رجع الى موسى ثم رجع الى ربه مرارا فحط
موسى عنه الى ربه فوق السموات وفرعون كذب موسى في ذلك والجهمية النفاة
موافقون لفرعون في جحود العلو وامثال السنة والاثار فموافقون لال ابراهيم
ائمة الهدى وقال تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا ائمة
يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا
لنا عابدين وموسى ومحمد من ال ابراهيم فهم من سادات ال ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين

الوجه الثاني في تبيين وجوه الاقرار باثبات علو الله على السماوات أن يقال
من المعلوم ان الله تعالى أكمل الدين وأتم النعمة وان الله تعالى أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء
وان معرفة ما يستحقه الله تعالى وما ينزه عنه من أجل امور الدين وأعظم أصوله
وأتى ببيان هذا وتفصيله أولى من كل شيء وكيف يجوز أن يكون هذا الباب لم يبينه
الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفصله ولم يعلم امته ما يقولون في هذا الباب وكيف
يكون الدين قد كمل وقد تركوا على المحجة البيضاء وهم لا يدرون بماذا يعبرون
ربهم عز وجل أيضا فقوله النفاة أو بدأ قول الدهرية لاثبات **الوجه الثالث**
أن يقال كل من فيه أدنى محبة للعلم وأدنى محبة للعبادة لا بد أن يحضر بقلبه
هذا الباب ويقصد فيه الحق ومعرفة الخطاب من الصواب فلا يتصور أن يكون

صلى الله عليه وسلم قال له حسبك على ما تقول والمراتب ثلاثة اما ان يتكلم بالهدى او بالضلال او يسكت عنها ومعلوم ان السكوت عنها خير من التكلم بما يضل وهذا يعرف بالعقل اذ لو اثبتا له لم يسكت عنه بل يثبته ولهذا كان ما جاء به الشرع موافقا للعقل وكان الواجب فيما ينفيه العقل ان يتكلم فيه بالنفي كما يقال فيما يثبته بالعقل واذا لم يعارضه بالسكوت عنه اسلم للامة اما اذا تكلم فيه بما يدل على الاثبات واراد منهم ان لا يعتقدوا الا النفي لكون مجرد عقولهم تعرفهم به فاضافة هذه الى الرسول صلى الله عليه وسلم من اعظم ابواب الزندقة والنفاق ويقال لهم ثالثا من الذي يسلم لكم ان العقل يوافق مذهب النفاة بل العقل الصحيح انما يوافق ما اثبته الرسول صلى الله عليه وسلم وليس بين المنقول الصريح والمعقول الصحيح تناقض اصلا وقد بسطنا هذا في مواضع وبينا ان ما يذكرونه من المعقول المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو جهل وضلال تقلده ضالون خرجوا عن حد تصور جهلهم وسموا ذلك عقليات وانما هي جهليات وصار كلما ازداد منه تحقيقا كان ذلك ازداد ضلالا بالمعقول لم يرجع الا الى مجرد تقليد بهم بما يكفرون به الشرع ويخالفون العقل تقليدا لمن توهموا انه عالم بالعقليات وهم مع امتهم الضلال كقوم فرعون مثله حيث قال الله تعالى فاستخف قومه فاطاعوه وقال تعالى عنه فاستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون وفرعون هو امام النفاة ولهذا صرح محققوا النفاة انهم على قوله كما يصرح به الاتحادية من الجهمية النفاة اذ هو الذي انكر العلو وكذب موسى فيه وانكر تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام قال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا والله تعالى قد اخبر عن فرعون انه انكر الصانع بلسانه فقال وما رب العالمين وكلب ان يصعد ليطلع الى اله موسى وهو لم يكن موسى اخبره ان الله فوق لم يصعد ذلك فانه هو لم يكن

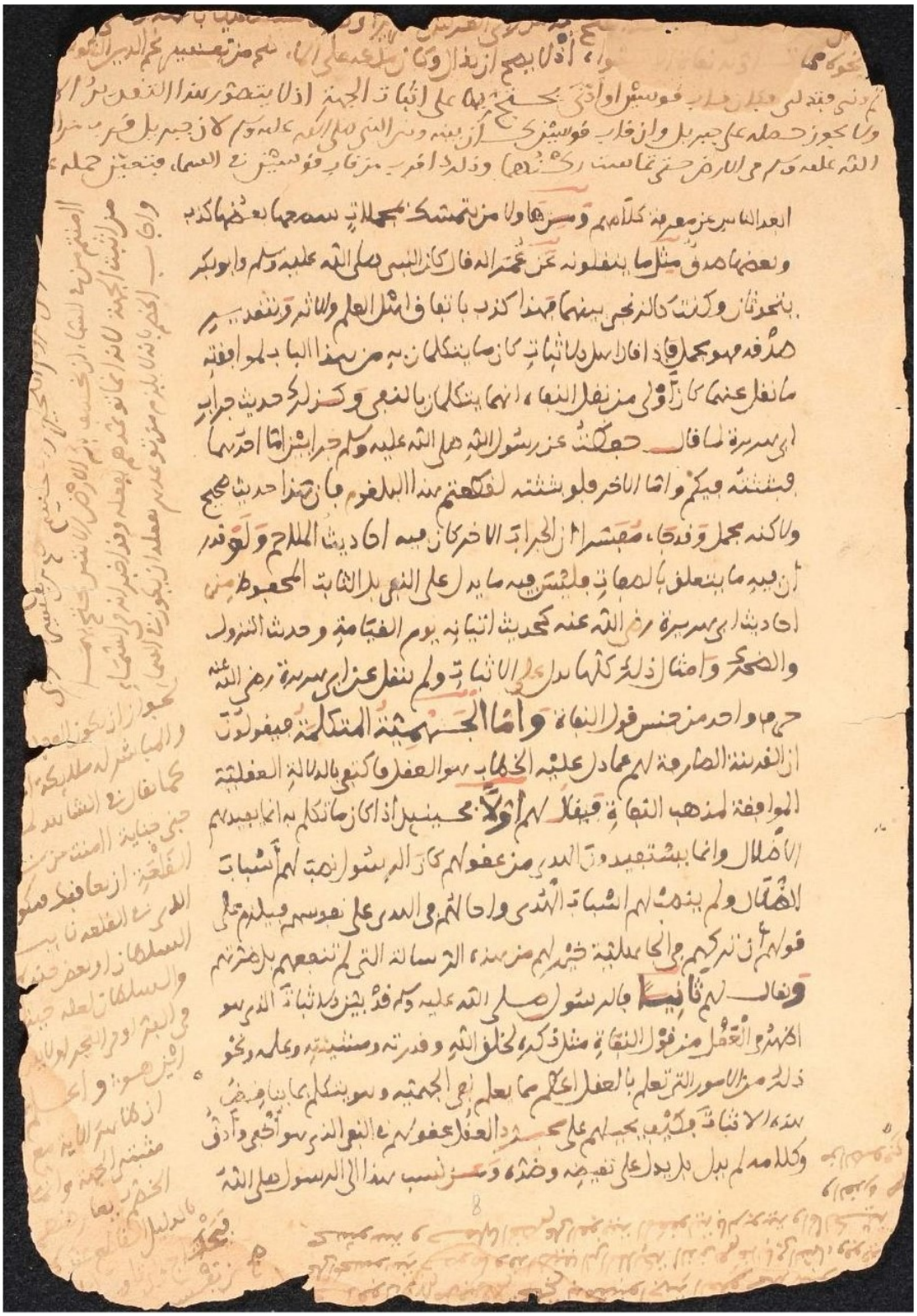

كان نكاح ابن آدم فداه بالقدح من غير أن يكون بن آدم في القدح فالله وله المثل الأعلى
فداه بجميع خلقه من غير أن يكون في شيء من خلقه وحصله أخرى لو أن رجلا
بنى دارا بجميع مرافقها ثم أغلق بابها وخرج منها كان بن آدم لا يخفى عليه كم بيت
في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله عز
وجل وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع ما خلق وعلم كيف هو وما هو من غير
أن يكون في شيء مما خلق وما تأوله الجهمية من قول الله عز وجل معنا وبينا
فعلنا فلم نكلفه الخبر معناه أن الله عز وجل يقول ألم تر أن الله يعلم ما في
السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني أن الله يعلمه
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم يعني يعلمهم سادسهم ولا أدنى من ذلك
ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ينبئهم بما عملوا يوم القيامة أن الله
بكل شيء عليم فتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه وإذا أردت أن تعلم أن
الجهمي كاذب على الله عز وجل حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون
في مكان دون مكان فقل أليس كان الله ولا شيء فيقول نعم فقل له
حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه فإنه يصير إلى ثلاثة
أقاويل واحد منها صحيح فإن زعم أن الله عز وجل خلق الخلق في نفسه
فقد كفر حين زعم أن خلق الجن والشياطين في نفسه وإن قال خلقه كان خارجا
من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا أيضا كفرا حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش
قذر ردي وإن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله الجهمي
وهو قول أهل السنة وقال الخلال في كتاب السنة حدثنا يوسف
بن موسى أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قيل والله تعالى فوق السماء السابعة
على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان فقال نعم هو على عرشه
لا يخلو شيء من علمه وقال الخلال أخبرني عبيد الملك بن عبد الحميد الميموني

عن
لأحمد بن حنبل

في بشعار الذين ثم قال بعد ان حكى اربعة عشر قولا واكثر الاقوال ما ذكاهر به عليه
الا يات والاخبار والعقلا دلا خيار ان الله على عرشه كما اخبر في كتابه وعلى لسان نبيه
بلا كيف بائن من خلقه وذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات وقال الامام
احمد بن حنبل رد على الجهمية باب بيان ما انكرت الجهمية من الصفات ان يكون
الله عز وجل على العرش قلنا لم ادر كيف هذا فاخبرنا ان الله عز وجل على العرش وقد قال
الرحمن على العرش استوى قالوا سوى تحت الارض السابعة كما هو على العرش
وهو في السموات وهو في الارض وهو في كل مكان لا يخلوا منه ولا يكون في مكان دون مكان ولا
اما ذكر من القرآن وهو في السموات وهو في الارض قلنا قد يعرف المسلمون اما ذكر
كثيرة ليس فيها من علم الرد شيء قالوا اي شيء قلنا احسنوا كما وا جوابكم
واجواب الخنازير والحشوش واما كان القدرة ليس فيها من علم الرد شيء
وقد اخبر انه في السماء فقال ا امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقد قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقال
الى ممتوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال تعرج الملائكة والروح من
اليه وقال ذو المعارج وقال وهو القاهر فوق عباده فهذا اخبر الله انه
في السماء ووجدنا كل شيء اسفل منه موصوفا بقول الله تعالى ان الذين في الدرك
الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم ابليس تعلمون ان
ابليس مكانه مكان والشياطين مكانهم مكان فلم يكن الله عز وجل ليجتمع
هو وابليس في مكان واحد ولا يكن معنى قول الله عز وجل وهو الله في السموات
وفي الارض يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو الله على العرش
وقد اكتفا علمه ما دون العرش لا يخلوا من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان
دون مكان ومن الاعتبار في ذلك ان رجلا كان في يده قدح من قوارير فصار

يقول سوا الاسلام وهذا يقول سوا الفرقان اى اتباع القرآن وهذا يقول سوا السنة
والجماعة وهذا يقول سوا سر العبودية وهذا يقول جماعة الله ورسوله **ومعلوم**
أن المراد المستقيم يوصف بهذه الاوصاف كلها ويسمى بهذه الاسماء كلها
ولا كل منهم دل المخاطب على النعت الذي به يعرف المراد ويتنبه لمعرفة
ذلك النعت **الوجه الثاني** أن يذكر كل واحد من تفسير الاسم بعض انواعه
او اعيانه على سبيل التمثيل للمخاطب لا على سبيل الحصر والاحاطة كما لو سئل
العجمي عن معنى لفظ الخبز فارسي رغيفا وقيل هذا سوا فذلك مثال للخبز واشارة
الى جنسه لا الى ذلك الرغيف خاصة **ومن هذا** ما جاء عنهم من قوله على بعضهم
كمال لنفسه وعلى بعضهم مقتصد وعلى سابق بالخيرات فالقول الجامع أن الظالم
لنفسه المجرم بترك مأمور او فعل محظور والمقتصد القائم بالواجبات
وترك المحرمات والسابق بمنزلة المقرب الذي يتقرب الى الله عز وجل بالنوافل
بعد الفرائض الذي كتبه الله ثم ان كلا منهم يذكر نوعا من هذا فاذا قال القائل
الظالم المؤخر للصلاة عن وقتها والمقتصد المصلي لها في الوقت والسابق المصلي
لها في أول الوقت حيث يكون التقديم افضل وقال آخر الظالم هو البخيل
الذي لا يصل رحمه ولا يؤدي زكاته والمقتصد القائم بما يجب عليه من الزكاة وصلة
الرحم وقدر الضيف والاعطاء في النائبة والسابق الفاعل للمستحب بعد الواجب
كما فعل الصديق حين دخل بماله كله ولم يكن مع هذا يأخذ من أحد شيئا وقال آخر
الظالم لنفسه الذي يصوم عن الطعام والشراب ولا يصوم عن الظلم والمقتصد الذي يصوم عن
الطعام والآثام والسابق الذي يصوم عن كل ما لا يقربه الى الله تعالى وأمثال
ذلك لم تكن هذه الاقوال متباينة بل كل ذكر نوعا من انواعها ولفظ الآية
الوجه الثالث أن يذكر احدهم لنزول الآية سببا ويذكر الآخر سببا لا
ينافي الأول **ومن الممكن** نزولها لاجل السببين جميعا او نزولها مرتين لهذا

سامع الصوت دون فهم المعنى واتباعه فقال وصل الذم بكبر والمثل الذي لا يسمع
الا دعاء ونداء هم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او
يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم واشال ذلك كثير وصولا المنافقون سمعوا
صوت الرسول ولم يفهموا وقالوا اذا خرجوا ماذا قال انفا الى الشاهد فمن جعل التابعين
الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان من غير العالمين بمعاني
القرآن جعلهم بمنزلة الكفار والمنافقين فيما ذمهم الله عليه الوجه السادس
ان الصحابة رضي الله عنهم فسروا للتابعين القرآن كما قال مجاهد عرضت
المصحف على ابن عباس من اوله الى اخره اقفه عند كل اية واسأله عنها ولهذا
قال سفيان الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وقال ابن
مسعود يقول لو اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لاتيته وكل واحد
من اصحاب ابن مسعود وابن عباس نقلوا عنه من التفسير ما لا يحصيه الا الله
تعالى والمنقول بذلك عن الصحابة والتابعين ثابت معروف عند اهل العلم بهذا
فاين فالقائل وقد اختلفوا في تفسير القرآن اختلافا كثيرا ولو كان ذلك
معلوما عندهم عن الرسول لم يختلفوا فيه فيقال الاختلاف الثابت عن الصحابة
بل وعن ائمة التابعين في القرآن كثير لا يخرج عن وجوه احدها ان يعبر
كل منهم عن معنى الاسم بعبارة غير عبارة صاحبه فالمسمى واحد وكل اسم
يدل على معنى الاسم الاخر مع ان كلا منهما حق فانه تسمية الله تعالى باسمائه
الحسنى وتسمية الرسول صلى الله عليه وسلم باسمائه وتسمية القرآن باسمائه
هي كلها اسماء لمسمى واحد وان كان كل اسم يدل على نعت لله تعالى لا يدل عليه الاسم
الاخر ومثال هذا التفسير كلام العلماء في تفسير الصراط المستقيم فهذا

معلوم من وجوه **أحدها** ان العادة المطردة التي جبل عليها بنو آدم توجب اعتناءهم بالقرآن المنزل عليهم لفظا ومعنى بل أن يكون اعتناءهم بالمعنى أوكد فانه قد علم انه من قرأ كتابا في الطب او الحساب او النحو او الفقه او غير ذلك فانه لابد أن يكون راغبا في فهمه وتصور معانيه اعظم من رغبته في حروفه وكيف من قرأ كتاب الله المنزل اليهم الذي به هداهم الله وبه عرفهم الخير والشر والهدى والضلال ومن المعلوم ان رغبتهم في فهمه وتصور معانيه اعظم الرغبات بل اذا سمع المتعلم من العالم حديثا فانه يرغب في فهمه فكيف لمن يسمع كلام الله عز وجل من المبلغ عنه ومن المعلوم ان رغبة الرسول في تعريفهم معاني القرآن اعظم من رغبته في تعريفهم حروفه فان معرفة الحروف بدون معرفة المعنى لا يحصل المقصود اذ اللفظ انما يراد للمعنى **الوجه الثاني** ان الله تعالى قد حضهم على تدبره وعقله في غير موضع كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره علم ان معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها وكيف لا يكون ذلك ممكنا للمؤمنين وهذا يبين ان معانيه كانت معروفة بينة لهم **الوجه الثالث** انه قال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فبين انه انزله قرآنا عربيا لان تعقلوا معناه والعقل لا يكون الا مع العلم بمعناه **الوجه الرابع** انه سبحانه وتعالى ذم من لا يفهمه فقال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وقال في الكفار لا يكادون يفقهون حديثا فلو كان المؤمنون لا يفقهونه ايضا لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى به **الوجه الخامس** انه ذم من لم يكن حظه من السماع الا

نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم امر الله به بالبلاغ
المبين كما قال تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين وقال تعالى وانزلنا اليكم الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومعلوم انه قد بلغ الرسالة
كما امره ولم يكتم منها شيئا فان كتمان ما انزل اليه ينافي موجب الرسالة كما ان الكذب
ينافي موجب الرسالة ومن المعلوم من دين المسلمين انه معصوم من الكتمان
لشيء من الرسالة كما انه معصوم من الكذب فيها والخاصة تعلم بالاضطرار انه بلغ الرسالة
كما امره الله تعالى وبين ما انزل اليه من ربه وقد اخبره الله تعالى بانه قد اكمل الدين وانما
كمل ما بلغه اذ الدين لم يعرف الا بتبليغه فعلم انه بلغ جميع الدين الذي شرعه الله
تعالى لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
بعدي الا هالك وقال ما ترك شيئا مما يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به والامر
شيء يبعدكم من النار الا وقد حذرتكم منه وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء الا اذكرنا منه علما
اذا تبين
هذا فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما اخبر به عن الله عز وجل من اسمائه وصفاته
مما جاء في القرآن والسنة الثابتة عنه كما كان عليه السلف يقولون اولا من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فانهم هم الذين
نقلوا عنه القرآن والسنة وكانوا ينقلون عنه ما في ذلك من العلم والعمل كما قال
ابو عبد الرحمن السلمي لقد حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان
وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم
عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا
فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقد اقام عبد الله بن عمر وهو من اصاغر
الصحابة سنين في تعلم البقرة ثم ذكر سنين وانما اراد الاجل العلم والمعرفة وبهذا

بمعنى استولى **وقال** ايضا في كتاب الابانة في أصول الديانة
في باب ما استوى **إن قال قائل** ما تقولون في ما استوى **يقال** له ان الله مستو على
العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وقال الله تعالى بعد الكلام الكثير وقال بل رفعه
الله اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب أسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا : كذب موسى في قوله ان الله
في السموات وقال ءأمنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فبين
العرش وكل ما علا هو سما ، قول ليس اذا قال ءأمنتم من في السما يعني جميع السموات
وانما اراد العرش الذي هو على السموات كما تسمي أنت ذكر السموات فقال وجعل
القمر فيهن نورا ولم يرد انه في الاطن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون
ايديهم اذا دعوا نحو السما ، قلنا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى
وملك وقهر وان الله في كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال اهل
الحق قد هبوا في لا استوا الى القدرة قلنا كما قالوا اتمان لا فرق بين العرش
والارض السابعة ان الله قادر على كل شيء وعلى الحشوش والاخلية فلو كان
مستويا على العرش بمعنى لا استيلاء **لجاز** ان يقال هو مستو على لا شيا كلها
ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال ان الله مستو على لا شيا كلها وعلى
الحشوش والاخلية فيحمل أن يكون معنى لا استوا على العرش لا استيلاء الذي
هو عام في لا شيا كلها : **وقد نقل** هذا عن لا شعري غير واحد من ائمة
اصحابه كابن فورك والحافظ ابن عساكر في كتابه الذي جمعه في تبيين
كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن لا شعري **وذكر** اعتقاده
الذي ذكره في أول الابانة وقوله فيه **قيل فلم قال** قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجية قولهم الذي تقولون

وانه في كل مكان بعلمه وقال [illegible] فوق عرشه المجيد بذاته وهو
للقا وبلا مماسة كما قال لموسى وبين الله بغير معين بل بذاته استوى على العرش وغيره وذكر العلا
للا مستدلا بانه اعظم اخبار العالم فينبغي غير الكيرين رواه وقال جماعة
عن ابن ابي زيد وعن ابي عمر ابن عبد البر وجماعة من ائمة ثبين انهم يعتقدون الجهة

ودينكم الذي به تدينون **فيل له** قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث
ونحن به لله معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون
وله خالفه قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله
به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين
ونشك الشاكين رحمة الله عليه من امام مقدم وكبير معلم وعلى جميع ائمة
المسلمين **وجملة** قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من
عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم وغيره
من جمل كثيرة لو ردت في غير هذا الموضع **وقال ابو بكر الاجري** في كتاب الشريعة
الذي يذهب اليه اهل العلم ان الله عز وجل على عرشه فوق سمواته علمه محيط
بكل شيء فلا احد من جميع خلقه في السموات العلى وفي جميع ما في الارضين السبعين
ترفع اليه اعمال العباد **فان قال قائل** ليس معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم الاية **قيل له** علمه والله تعالى على عرشه وعلمه محيط بهم كذا
جاءت به اشتهرة اهل العلم والاية يدل اولها واخرها على انه العلم بهذا قول المسلمين
والقول الذي قاله الشيخ ابو محمد **ابن ابي زيد** وانه فوق عرشه المجيد
بذاته وهو في كل مكان بعلمه **فقد تاوله** بعض المتكلمين بان رفع المجيد
ومراده ان الله هو المجيد بذاته **هذا مع** انه جهل واضح فانه بمنزلة قوله الرحمن
بذاته والرحيم بذاته والعزيز بذاته **وقد صرح ابن ابي زيد** في **المختصر**
بان الله في سمائه دون ارضه **قلت الحكمة** والذي قاله ابن ابي زيد ما ذكرته
تقوله ائمة المسلمين من جميع المذاهب **وقد ذكر ابو عمر الطلمنكي**
الامام في كتابه الذي سماه **الوصول الى معرفة الاصول** ان اهل السنة
والجماعة متفقون على ان الله عز وجل استوى بذاته على عرشه **وقد ذكر**

محمد بن عثمان ابن ابي شيبة حافظ الكوفة في كتابه البخاري ونحوه ذكر ذلك عن
اهل السنة والجماعة وكذلك ذكره يحيى بن عمار الشيباني الامام في رسالته
المشهورة في السنة التي كتبها الى صديق بلاده وكذلك ذكره ابو نصر السجزي
الحافظ في كتاب الابانة له وايضا كالثوري وملك وابن عيينة وحماد بن زيد
وحماد بن سلمة وابن المبارك والفضيل بن عياض واحمد واسحاق متفقون
على ان الله عز وجل فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك ذكر شيخ الاسلام
الانصاري وابو العباس الدينوري والشيخ عبد القادر الجيلي ومن ايهم
عدده ان الله من اسمائه السلام وشيوخه وقد قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
صاحب حلية الاولياء من الصفات المشهورة والاعتقاد الذي جمعه اهل نقلنا
اهل السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال ومما اعتقدوه
ان الله عز وجل لم يزل كلما بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل
عالما بعلم وبصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام احدث شيئا من غير
نفس وان القرآن كلام الله وكذا سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن
من جميع الجهات مقروء ومتلو ومحفوظ ومسموع ومكتوب ومسطور كلام الله
حقيقة لا كناية ولا ترجمة وانه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الرافضة
والمعتزلة من الجهمية وان من فصة القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق
كلام الله هو عندهم من الجهمية وان الجهمي عندهم كافر وذكر اشياء
الى ان قال وان الاحاديث التي تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات واستوى
الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله
بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو
على عرشه في سمائه دون ارضه وذكر سائر اعتقاد السلف واجماعهم
على ذلك وقال يحيى بن عمار في رسالته لا تقول كما قالت الجهمية انه

مداخل الامكنة ومخارج لكل شيء لا تعلم أين هو بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط
بكل شيء وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقال الشيخ العارف معمر بن أحمد شيخ الصوفية في عصره اجتمعت
ان اوصي أصحابي بوصية من السنة واجمع ما كان عليه اهل السنة الحديث واهل المعرفة
والتصوف من المتقدمين والمتاخرين فذكر اشياء في الوصية الى ان قال فيها وان الله
استوى على عرشه بلا كيف ولا تمثيل ولا تاويل والاستواء معقول والكيف مجهول
وانه مستوى على عرشه بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا
ملاصقة وانه عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويتعجب
ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء بلا كيف
ولا تاويل فمن انكر النزول أو تاول فهو مبتدع قال وقال الامام ابو عثمان
اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري في كتابه الرسالة في السنة له
ويعتقد اصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق سمواته على عرشه كما نطق به كتابه
وعلم ذلك خاصة واعيان مستلب ذلك لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته
قال واما استدل الشافعي احتج في كتاب المسند في مسئلة اعتاق الرقبة المؤمنة
في الكفارة وان الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم وانه اراد
ان يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن اعتاقها فامرها
فاستحضرها فقال لها اين ربك فاشارت الى السماء فقال لها من انا فقالت انت رسول الله
فقال اعتقها فانها مؤمنة فحكم بانها مؤمنة لما اقرت ان ربها في السماء عرفت بذلك بصفة العلو
والفوقية وقال الحافظ ابو بكر البيهقي باب القول في الاستواء
قال الله الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش وهو القاهر فوق عباده قاهرون
وهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه امنتم من في السماء
والمراد من فوق السماء كما قالوا صلبتكم في جذوع النخل بمعنى على جذوع النخل وقال

تعالى وسيموا في الارض بمعنى على وجه الارض وكما علا بهو سما، والعرش على السموات
معنى ولا يتأتى منتم من على العرش كما صرح به في سياق الآيات قال فيما كتبناه من
الآيات دلالة على ابطال قول من زعم من الجهمية ان الله تعالى بذاته في كل مكان وقوله
وهو معكم اينما كنتم انما اراد بعلمه لا بذاته وقال ابو عمر بن عبد البر في شرح
الموطأ الكلام على حديث النزول قال هذا حديث لم يختلف اهل الحديث في صحته وفيه
دليل ان الله في السماء على العرش من فوق سبع سمواته كما قالت الجماعة وهو رد
عليهم على المعتزلة قال وهذا الشيء عند الخاصة والعامة وأعرب من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اظهر من ان يوافقهم عليه أحد ولا أنكره منهم وقال ابو عمر
ايضا أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالف هذا
اجتنب بقوله قلت آخر ما كتبه الشيخ رضي الله عنه

يتلوه الزيادة الدمشقية في آخر سنة أربعة عشر

فإن قيل قولكم انه فوق سمواته على عرشه على خلقه يدل على هذه الجهة ونحوها
ما ثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الامة لم تثبت ما ثورة ويدل على نفيها وموقفته
مصر الهمم والعلة فقط قيل هو سبحانه وتعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه
والمراد التي يعلوها المخلوق على المخلوق كعلو السماء على الارض ليس معنى ثالث
فيدل لذلك اضافة ما ثور والنعال فيه ثابت مشهور وذلك مثل ما رويناه باسناد
صحيح عن حبيب بن ثابت ان حسان بن ثابت رضي الله عنه انشد النبي صلى الله عليه وسلم
اشهد بان الله أو محمدا رسول الذي فوق السموات من علا

وان ابا بكر وعمر كلاهما لدعمك ذاته مستفيل وان اخا الاحقاف اذ قام فيهم
يقوم بذات الله فيهم ويفعل رواه ابو بكر بن ابي شيبة ابن عبدة بن
سليمان عن ابي حيان عن حبيب وفي رواية بغال النبي صلى الله عليه وسلم وانا وقال

أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وروينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة
مشى ليلة إلى امرأته فوجدها مع رجل فقتلهما فأتت امرأته فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجحد منها فقالت له إن كنت صادقا
فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال أشهد بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرين وأن العرش فوق الماء وأنا فوق العرش رب العالمين
فقالت امرأته آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن وفي رواية فأتت
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه وقال إن كانت امرأتك لفقيهة
وذكر هذه القصة القاضي عبد الوهاب المالكي وأفرد القضاة المارودي
وغيرهما من الفقهاء في الاستدلال على أن الجنب لا يقرأ القرآن وفي الصحيحين عن ابن سيرين
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما قضى الخلق كتب في كتاب فهو
عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي ورواه البخاري في كتاب الرد على
الجهمية وفي السنن والمسانيد كمسند أبي داود وابن ماجة والترمذي
ومسند الإمام أحمد وكتاب التوحيد لابن خزيمة الذي اشترط فيه أنه لا يخرج فيه
إلا حديثا صحيحا وغيره ذلك الحديث المشهور حديث الأصفهاني فيما رواه عن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنا بالبطحاء في عصابة فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تدرون بعد ما بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله
أعلم قال فإن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء التي فوقها كذلك
حتى عد سبع سماوات ثم قال فوق السماء السابعة بحر
بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش ثم الله عز وجل فوق
ذلك وليس يخفى عليه شيء مما أنتم عليه وفي السنن للترمذي من حديث أبي هريرة بنحوه
وفيه بعد ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام والأرض بينهما كذلك وتقدم المناقشة
بأن هذه الأرض يكون بحسب الحركة وقد تقرر العادة أن السير المعتدل للإبل والأقدام
والسير السريع سير البريد يكون زمنه نحو ما من سبع من السير المعتدل
وذكر البخاري في صحيحه في آخر كتاب التوحيد والرد على الجهمية في باب وكان

تنزيه الله تعالى عن التحيز والجهة ومقصودهم بهذا انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله يعتمد ولا عرج بالرسول صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى والمقصود انه ان كان الذي يحثه الله تعالى لنا ان نعتقد هذا النفي فالصحابة والتابعون افضل منا فقد كانوا لا يعتقدون هذا النفي والرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يعتقد واذا كان الله ورسوله يرضاه لنا وهو اما واجب علينا او مستحب لنا فلا بد ان يامرنا الرسول بما هو واجب علينا وينهنا عما هو مستحب لنا ولا بد ان يخبرنا عنه وعن المومنين ما فيه اثبات المحبوب لله تعالى ومرضيته وما يقرب الى الله لا سيما مع قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم لا سيما والجهمية تجعل هذا اصل الدين وهو عندهم التوحيد الذي لا يخالفه الشفي فكيف لا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته التوحيد وكيف لا يكون التوحيد معروفا عند الصحابة والتابعين والمعتزلة والفلاسفة ومن اتبعهم يسمون مذهب النفاة التوحيد وقد سمى صاحب المرشدة اصحابه الموحدين اذ عندهم مذهب النفاة هو التوحيد واذا كان كذلك كان من المعلوم انه لا بد ان يبينه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين لم يتكلموا بمذهب النفاة فعلم انه ليس بواجب ولا مستحب بل علم انه ليس من التوحيد الذي شرعه الله تعالى لعباده وان كان نحن نا مذهب الاثبات وهو الذي امتنا به فلا بد ايضا ان يبين ذلك لنا ومعلوم ان في الكتاب والسنة من اثبات العلو والصفات اعظم مما فيهما من اثبات الوضوء والتيمم والصيام وتحريم ذوات المحارم وخبث المكاسب ونحو ذلك من الشرايع فعلى قول اهل الاثبات يكون الدين كاملا والرسول مبلغا مبينا والتوحيد عند السلف مشهورا معروفا والكتاب والسنة يصدق بعضه بعضا والسلف خير هذه الامة وطريقهم افضل الطرق واقربها وليس فيه ضلال ولا دل على كفر ومحال بل هو الشفا والهدى والنور وهذه كلها لوازم ملتزمة ونتايج مقبولة فقولهم موتلف غير مختلف

ومقبول غير مردود وإن كان الذي يحب الله تعالى منا أن لا نثبت ولا ننفي بل نقف
في الجهل البسيط وهي حالة بعضها فوق بعض لا يعرف الحق من الباطل بل يقف بين
المثبتة والنفاة موقف الشاكين الحيارى متردد بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء
لا معترفين ولا منكرين لم يزم من ذلك أن يكون الله عز وجل يحب منا عدم العلم
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم العلم بما يستحقه سبحانه من الصفات
الثابتة وعدم العلم بالحق من الباطل ويحب الحيرة والشك ومن المعلوم أن
الله عز وجل لا يحب الجهل ولا الشك ولا الحيرة والضلال وإنما يحب الدين والعلم
واليقين وقد ذم الله الحيرة بقوله تعالى قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا
ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران
له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين
وقد أمرنا الله تعالى أن نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
إذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات
والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني
لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وهو صلى الله
عليه وسلم يشأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق فكيف يكون محبوب الله
عدم الهدى في مسائل الخلاف وقد قال الله تعالى وقل رب زدني علما وما يذكره
بعض الناس عنه من أنه قال ما زدني فيك تحيرا كذب باتفاق أهل العلم بحديثه بل
وهذا سؤال منهي عنه وقد سأل المزيد من الحيرة ولا يجوز لأحد أن يدعو بمزيد
الحيرة إذا كان جاهلا بل يسأل الهدى والعلم فكيف بمن هو هادي الخلق من
الضلالة وإنما يفعل مثل هذا عن بعض الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا الذي نقل عنه
وقول هؤلاء الموافقة الذين لا يثبتون ولا ينفون وينكرون الجزم بأحد

الغولين يلتزم عليه امور **أحدها** ان من قال هذا يجب عليه ان ينكر على النفاة فانهم ابتدعوا
الباطل ومعارضا لاصل الدين في الكتاب والسنة واما المثبتة اذا اقتصروا على النصوص
فليس لاحد الانكار عليهم وسواء الموافقة هم في الباطن سواء نفوا النفاة او نفروا عنهم
وانما يعارض نوع المثبتة فعلم انهم اقروا اهل البدعة وعادوا اهل السنة **الثاني**
ان يقال عدم العلم بمعاني الفاظ والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله فهذا القول باطل
الثالث ان يقال الشرك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين غاية
ما في الباب ان من لم يكن عنده علم بالنفي والاثبات يسكت واما من علم الحق بدليله
الموافق لبيان رسوله فليس للواقف الشاك الحائر ان ينكر على هذا العالم الجازم المتبع
المتبع للرسول العالم بالمنقول والمعقول **الرابع** ان يقال السلف كلهم انكروا
على الجهمية النفاة وقالوا بالاثبات واصحابه وكلامهم في الاثبات والانكار على
النفاة اكثر من ان يذكر اتيانه في هذا المكان وكلام الائمة المشاهير مثل مالك
والثوري والاوزاعي وابي حنيفة وحماد بن سلمة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع
بن الجراح والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وابي عبيد وائمة
اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل موجود كثير لا يحصيه
احد وجواب مالك في ذلك صريح في الاثبات فقال الاستواء معلوم والتكييف
مجهول وفي لفظ استواء معلوم او معقول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة فقد اخبر رضي الله عنه بان نفس الاستواء معلوم وان كيفية
الاستواء مجهولة ونفى بعينه قول اهل الاثبات واما النفاة فلا يثبتون
استواء حتى تجعل كيفيته بل عند هذا الغالط الشاك وامثاله ان الاستواء
مجهول غير معلوم وانى لان الاستواء مجهولا لم يحتج ان يقال الكيف مجهول الا شيء
اذا كان شيئا والمنتفي المعدوم لا كيفية له حتى يقال هي مجهولة او معلومة
وكلام مالك صريح في اثبات الاستواء وانه معلوم وان له كيفية ولكن تلك الكيفية

مجهولة لنا لا نعلمها نحن ولهذا بدؤا الشمائل الذي سألته عن هذه الكيفية جاز السؤال
انما يكون عن امر معلوم لنا ونحن لا نعلم كيفية الاستواء وليس كل ما كان معلوما وله
كيفية تكون تلك الكيفية معلومة لنا **بيّن** دليل ان المالكية وغيرهم المالكية
نقلوا عن مالك انه قال الله في السماء وعلمه في كل مكان حتى ذكر ذلك **مكي**
في كتاب التبصير الذي جمعه من كلام مالك ونقله ابو عمر الكامنكي
وابو عمر بن عبد البر وابن ابي زيد في المختصر وغيرهم واحد لو كان مالك من الوافقية
او النفاة لم ينقل هذا الاثبات والقول الذي قاله مالك قاله قبله ربيعة بن ابي عبد الرحمن
شيخه كما رواه عنه سفيان بن عيينة وقال عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
كلاما كما يقرر مذهب الاثبات ويرد على النفاة وقد ذكرنا في غير هذا الموضع
وكلام المالكية في ذم الجهمية النفاة مشهور في كتبهم وكلام ائمة المالكية
وقدماهم في الاثبات كثير مشهور حتى ان علماءهم حكوا اجماع السنة والجماعة
ان الله عز وجل بذاته فوق عرشه **وابن ابي زيد** اتبع ذكر ما ذكره سائر ائمة السنة
ولم يذكر من ائمة المالكية من خالف ابا ابي زيد في هذا وهو انما ذكر هذا **في مقدمة**
الرسالة التي تلقاها من جميع المسلمين كلهم عن ائمة السنة من الاعتقادات
التي يلقبها كل احد ولا كن زعم من خالف ابا ابي زيد واشباهه انما قاله مخالف
للعقل **وقالوا** ان ابن ابي زيد لم يكن يحسن من الكلام الذي يصير به ما يجوز
على الله وما لا يجوز **والذين انكروا** على ابن ابي زيد واشباهه من المتاخرين
تلقوا هذا الانكار عن متاخري الاشعرية كابي المعالي واتباعه **وهؤلاء**
تلقوا هذا الانكار عن الاصول التي شركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية والجهمية
من المعتزلة وغيرهم **ثم** اصل هذا الانكار **وسلف** الائمة واتباعهم
متفقون على الاثبات رادون على النافية والنفاة مثل ما رواه البيهقي
عن الاوزاعي **قال** كنا والتابعون متوافرون نقول الله عز وجل فوق عرشه

Hill Museum & Manuscript Library

Metadata sheet

Country:	Mali
City:	Timbuktu
Library:	Bibliothèque Essayouti
Shelf Mark:	487
Source:	ELIT_ESS_00487
Bibliography:	
Total Number Folios	24 pp
Date:	inconnu
Exact Date:	--
Outer Dimensions:	25,5 x 18 x 0 cm
Descriptive Notes	ناقصة النهاية و أطرافها مكسورة
Author:	ابو العباس احمد ابن تيمية الحراني الحنبلي
Transliterated Title:	Kitāb fī Mas'alat al-'Uluww.Falsafah:Philosophie
Original Title:	كتاب في مسألة العلو
Theme:	فلسفة
Language(s):	ARABIC
Inputter and Date:	Youssouf TRAORE on 2018-01-04